

التحرير والتنوير

وقوله (ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) زيادة تأكيد لرد عقيدة من يتوهم أن أحدا يغني عن عذاب الله .

والولي هو المولى أي المشارك في نسب القبيلة والمراد به المدافع عن قريبه والنصير الذي إذا استنجدته نصره أو الحليف وكان النصر في الجاهلية بأحد هذين النوعين .
وجه قوله (من ذكر أو أنثى) قصد التعميم والرد على من يحرم المرأة حظوظا كثيرة من الخير من أهل الجاهلية أو من أهل الكتاب . وفي الحديث " وليشهدن الخير ودعوة المسلمين " . و (من) لبيان الإبهام الذي في (من) الشرطية في قوله (ومن يعمل من الصالحات) .
وقرأ الجمهور (يدخلون) بفتح التحتية وضم الخاء . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وروح عن يعقوب بضم التحتية وفتح الخاء على البناء للنائب .

(ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا [125] والله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا [126] (E A
الأظهر أن الواو للحال من ضمير (يدخلون الجنة) الذي ما صدقه المؤمنون الصالحون فلما ذكر ثواب المؤمنين أعقبه بتفصيل دينهم . والاستفهام إنكاري . وانتصب (دينا) على التمييز . وإسلام الوجه كناية عن تمام الطاعة والاعتراف بالعبودية وهو أحسن الكنايات لأن الوجه أشرف الأعضاء وفيه ما كان به الإنسان إنسانا وفي القرآن (فقل أسلمت وجهي لله ومن تبعني) . والعرب تذكر أشياء من هذا القبيل كقوله (لنسفعا بالناصية) ويقولون : أخذ بساقه أي تمكن منه وكأنه تمثيل لإمساك الرعاة الأنعام . وفي الحديث " الطلاق لمن أخذ بالساق " . ويقولون : ألقى إليه القياد وألقى إليه الزمام وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

" يقول أنفي لك عان راغم ويقولون : يدي رهن لفلان . وأراد بإسلام الوجه الاعتراف بوجود الله ووحدانيته . وقد تقدم ما فيه بيان لهذا عند قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) وقوله (وأوصى بها إبراهيم بنيه) .

وجملة (وهو محسن) حال قصد منها اتصافه بالإحسان حين إسلامه وجهه الله أي خلع الشرك قاصدا الإحسان أي راغبا في الإسلام لما رأى فيه من الدعوة إلى الإحسان . ومعنى (واتبع ملة إبراهيم حنيفا) أنه اتبع شريعة الإسلام التي هي على أسس ملة إبراهيم . فهذه ثلاثة أوصاف بها يكمل معنى الدخول في الإسلام ولعلها هي : الإيمان والإحسان والإسلام . ولك أن تجعل معنى (أسلم وجهه لله) أنه دخل في الإسلام وأن قوله (وهو محسن) مخلص راغب في الخير وأن اتباع

ملة إبراهيم عنى به التوحيد . وتقدم أن (حنيفا) معناه مائلا عن الشرك أو متعبدا .
وإذا جعلت معنى قوله (وهو محسن) أي عامل الصالحات كان قوله (واتبع ملة إبراهيم
حنيفا) بمنزلة عطف المرادف وهو بعيد .
وقوله (واتخذ إبراهيم خليلا) عطف ثناء إبراهيم على مدح من اتبع دينه : زيادة
تنويه بدين إبراهيم فأخبر أن إبراهيم اتخذ إبراهيم خليلا . والخليل في كلام العرب صاحب
الملازم الذي لا يخفى عنه شيء من أمور صاحبه مشتق من الخلال وهو النواحي المتخللة للمكان
(فترى الودق يخرج من خلاله وفجرنا خلالهما نهرا) . هذا أظهر الوجوه في اشتقاق الخليل .
ويقال : خل وخل بكسر الخاء وضمها ومؤنثه : خلة " بضم الخاء " ولا يقال بكسر الخاء قال
كعب : .
" أكرم بها خلة لو أنها صدقت وجمعهما خلائل . وتطلق الخلة " بضم الخاء " على الصحبة
الخالصة (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وجمعهما خلال (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال) . ومعنى اتخاذ إبراهيم خليلا شدة رضى إبراهيم عنه إذ قد علم كل أحد أن الخلة
الحقيقية تستحيل على إبراهيم فأريد لوازمها وهي الرضى واستجابة الدعوة وذكره بخير ونحو ذلك
.

وجملة (وما في السماوات وما في الأرض) الخ تذييل جعل كالاكتفاء على أن المراد
بالخليل لازم معنى الخلة وليست هي كخلة الناس مقتضية المساواة أو التفضيل . فالمراد
منها الكناية عن عبودية إبراهيم في جملة (ما في السماوات وما في الأرض) . والمحيط :
العليم